الْخُطْبَةُ الْأُولَى: تنفيذ الأحكام على أهل المحاربة والإفساد

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، تَعْظِيمًا لِشَأْنِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَخَلِيلُهُ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كثيرًا. أَمَّا بَعْدُ ...

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ).

عِبَادَ اللهِ، مَا أَعْظَمَ هَذَا الدِّينَ! وَمَا أَعْظَمَ شَرَائِعَهَ! فَهُوَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ؛ فَسُبْحَانَ مَنْ نَوَّعَ الْعُقُوبَاتِ فِي دِينِهِ، وَجَعَلَهَا قِصَاصًا وَحُدُودًا وَتَعَازِيرَ؛ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ جَمِيعَ التَّصَرُّفَاتِ الْخَاطِئَةَ مِنَ الْبَشَرِ؛ فَلَا يَبْقَى خَطَأٌ قَوْلِيٌّ أَوْ فِعْلِيٌّ، كَبُرَ أَوْ صَغُرَ؛ إِلَّا وَشَرَعَ الإِسْلَامُ الْعُقُوبَةَ الْمُنَاسِبَةَ لَهُ؛ أَعْلَاهَا الصَّلْبُ وَالْقَتْلُ وَالْقَطْعُ، وَأَدْنَاهَا الْعِتَابُ وَاللَّوْمُ. وَجَعَلَ الْحُدُودَ فِي الزِّنَا وَالْخَمْرِ وَالسَّرِقَةَ؛ فَلَا يُمْكِنُ لأَحَدٍ بَعْدَ رَفْعِهَا لِلْحَاكِمِ أَنْ يُوقِفَهَا؛ وَجَعَلَ الْقَذْفَ مِنَ الْحُدُودِ الَّتِي فِيهَا حَقٌّ خَاصٌّ وَعَامٌّ؛ فَلِصَاحِبِ الْحَقِّ الْخَاصِّ التَّنَازُلُ عَنْ حَقِّهِ وَلَوْ بَعْدَ رَفْعِهِ لِلْحَاكِمِ، وَجَعَلَ الْحَرَابَةَ مِنَ الْحُدُودِ الَّتِي فِيهَا تَفْصِيلٌ دَقِيقٌ كَمَا قَالَ تَعَالَى: (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) فَعِنْدَ التَّمَكُّنِ مِنَ الْبُغَاةِ وَالسَّاعِينَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا؛ فَلَا عَفْوَ عَنْهُمْ. فَتُبَيِّنُ هَذِهِ الآيَةُ حُكْمًا تَشْرِيعِيًّا أَسَاسِيًّا لِلْمُجْتَمَعِ الْمُسْلِمِ، وَهُوَ حُكْمٌ مُتَعَلِّقٌ بِحِمَايَةِ الضَّرُورَاتِ الْخَمْسِ، وَالْمُمْتَلَكَاتِ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ، وَالتَّحْذِيرِ مِنَ الْخُرُوجِ عَلَى وَلِيِّ الأَمْرِ وَالْجَمَاعَةِ؛ وَإِيقَافِ الطَّامِعِينَ وَالْمُفْسِدِينَ عِنْدَ حَدِّهِمْ، فَهَذَا الْمُجْتَمَعُ، الْقَائِمُ عَلَى مَنْهَجِ اللهِ، الْمَحْكُومُ بِشَرِيعَتِهِ، يَجِبُ أَنْ تُصَانَ فِيهِ الدِّمَاءُ وَالأَعْرَاضُ، وَالأَمْوَالُ، وَالنِّظَامُ الْعَامُّ، وَأَنْ تُوَقَّعَ عَلَى الْمُخِلِّينَ بِأَمْنِهِ، الْمُعْتَدِينَ عَلَى حُرُمَاتِهِ

الْعُقُوبَاتُ الرَّادِعَةُ والَّتِي نَصَّ عَلَيْهَا الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ؛ فَالشَّرِيعَةُ الإِسْلَامِيَّةُ شَرِيعَةٌ رَبَّانِيَّةُ الْمَصْدَرِ دَلَّتْ عَلَى ذَلِكَ الآيَاتُ وَالأَحَادِيثُ. والْمُجْتَمَعُ الْمُسْلِمُ تَتَوَافَرُ فِيهِ الْحَوَافِزُ عَلَى الْخَيْرِ، وَتَقِلُّ فِيهِ الدَّوَافِعُ إِلَى الشَّرِّ مِنْ جَمِيعِ الْوُجُوهِ. فَعَلَىَ كُلِّ مَنْ يَعِيشُ فِيهِ أَنْ يُحَافِظَ عَلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ الَّتي يُسْبِغُهَا عَلَيْهِ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَنْ يَرْعَى حُقُوقَ الآخَرِينَ كَلَّهَا مِنْ أَرْوَاحٍ وَأَمْوَالٍ وَأَعْرَاضٍ، وَأَنْ يُحَافِظَ عَلَى سَلَامَةِ وَأَمْنِ الْمُجْتَمَعِ الَّذِي يَعِيشُ فِيهِ آمِنًا سَالِمًا مِنْ أَطْمَاعِ الْمُعْتَدِينَ، وَفَوْضَى الْخَارِجِينَ، وَإِفْسَادِ الْمَوْتُورِينَ.

عِبَادَ اللهِ، اِعْلَمُوا أَنَّ كُلَّ مَنْ خَرَجَ عَلَى وَلِيِّ الأَمْرِ، أَوْ سَعَى لِإِفْسَادِ الْمُجْتَمَعِ وَالإِخْلَالِ بِأَمْنِهِ؛ فَهُوَ مُعْتَدٍ أَثِيمٌ، بَاغٍ شِرِّيرٌ، يَسْتَحِقُّ أَنْ يُؤْخَذَ عَلَى يَدِهِ بِأَشَدِّ الْعُقُوبَاتِ. الَّتِي وَرَدَتْ فِي آيَةِ الْحَرَابَةِ، وَلَمَ لَا؟ وَهُمْ خَرَجُوا عَلَى الإِمَامِ الْمُسْلِمِ الَّذِي يَحْكُمُ بِشَرِيعَةِ اللهِ، وَرَوَّعُوا الآمِنِينَ من مُسْلِمِينَ ومُسْتَأْمَنِينَ، وَاِعْتَدَوا عَلَى أَرْوَاحِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَحُرُمَاتِهِمْ. فَهَؤُلَاءِ الْمُعْتَدُونَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ، حِينَمَا يُحَارِبُونَ شَرِيعَتَهُ، وَيَعْتَدُونَ عَلَى الأُمَّةِ الْقَائِمَةِ عَلَى شَرِيعَتِهِ. وَجَرِيمَةُ هَؤُلَاءِ أَقْوَى مِنْ جَرِيمَةِ الْقَتْلِ الْمُجَرَّدِ، لأَنَّ الْحَرَابَةَ اِعْتِدَاءٌ عَلَى الْجَمَاعَةِ، وَتَقْوِيضٌ لِبُنْيَانِ المُجْتَمَعِ، وَهَدْمٌ لأَمْنِهِ.

عِبَادَ اللهِ، لَقَدْ وَصَفَ اللهُ الْمُحَارِبِينَ بِأَنَّهُمْ (يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ)، وَذَلِكَ لأَنَّهُمْ يُحَارِبُونَ شَرْعَ اللهِ وَسُنَّةَ رَسُولِهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِالاِنْتِقَاضِ عَلَى أَحْكَامِهِ، وَمُقَاوَمَةِ الْحُكَّامِ الَّذِينَ يَقُومُونَ عَلَى حِفْظِ الأَمْنِ، وَيُرْتَكِبُونَ الْجَرَائِمَ الْمُنْكَرَةَ الْمُرَوِّعَةَ، فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا يُحَارَبُ، وَلَا يُغَالَبُ؛ لِمَا اِتَّصَفَ بِهِ مِنْ صِفَاتِ الْكَمَالِ، وَلِمَا وَجَبَ لَهُ مِنَ التَّنْزِيهِ عَنِ الْأَضْدَادِ وَالْأَنْدَادِ. فَالْمَعْنَى: يُحَارِبُونَ أَوْلِيَاءَهُ، وَهُمُ الْمُسْلِمُونَ، فَجَعَلَ اللهُ مُحَارَبَتَهُمْ مُحَارَبَةً لَهُ؛ تَعْظِيمًا لِحُرُمَاتِهِمْ). فَتَشْمَلُ هَذِهِ الآيَةُ الْكَرِيمَةُ كُلًّا مِنْ: الْخَوَارِجَ الَّذِينَ خَرَجُوا عَلَى الإِمَامِ وَالْمُكَفِّرِينَ لِلْجَمَاعَةِ الْمُسْلِمَةِ، وَقُطَّاعَ الطُّرُقِ، الَّذِينَ يَرْتَكِبُونَ جَرَائِمَ السَّلْبِ وَالنَّهْبِ وَالْقَتْلِ، إِثْمًا وَعُدْوَانًا، وَالْعِصَابَاتِ الْمُجْرِمَةِ الَّتِي تَعْتَصِمُ بِالْجِبَالِ والْكُهُوفِ وَالْمَزَارِعِ، وَتُرَوِّعُ الآمِنِينَ بِقُوَّةِ السِّلَاحِ. فَكُلُّ مَنْ يَنْتَمِي إِلَى هَذِهِ الْفِئَاتِ الَمُجْرِمَةِ يُعْتَبَرُ مِمَّنْ (يَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا) فَسَعْيُهُمْ لِأَجْلِ

الْفَسَادِ لَا لأَجْلِ الْخَيْرِ؛ فَيَجِبُ عَلَى وَلِيِّ الأَمْرِ قَطْعُ دَابِرِهِمْ بِمَا يَرْدَعُ الْمُعْتَدِيَ الأَثِيمَ، وَيَكُفُّهُ عَنْ تَرْوِيعِ النَّاسِ وَالإِفْسَادِ فِي الأَرْضِ. فَقَتْلُهُ هُنَا قَصَاصًا أَوْ تَعْزِيرًا وَاجِبٌ عَلَى الْحَاكِمِ الْمُسْلِمِ؛ صِيَانَةً وَحِمَايَةً لِبَاقِي أَفْرَادِ الْمُجْتَمَعِ. وَأَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى أَنَّ الْإِمَامَ مُخَيَّرٌ فِي الْعُقُوبَةِ الَّتِي يُنْزِلُهَا بِالْمُحَارِبِينَ: إِنْ شَاءَ قَتَّلَ، وَإِنْ شَاءَ صَلَّبَ، وَإِنْ شَاءَ قَطَّعَ الْأَيْدِيَ وَالْأَرْجُلَ، وَإِنْ شَاءَ نَفَى، فأَيَّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْأَقْسَامِ شَاءَ فَعَلَ؛ بِمَا تَقْتَضِيهِ الْمَصْلَحَةُ. فَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ نَاسًا مِنْ عُرَيْنَةَ- وَهُوَ حَيٌّ مِنْ أَحْيَاءِ قُضَاعَةَ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ فَأَسْلَمُوا؛ ثُمَّ إِنَّهُمْ اِسْتَوْخَمُوهَا؛ أَيْ: لَمْ تُوَافِقْهُمْ وَكَرِهُوهَا، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ شِئْتُمْ أَنْ تَخْرُجُوا إِلَى إِبِلِ الصَّدَقَةِ، فَتَشْرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا»، فَفَعَلُوا، فَصَحُّوا، ثُمَّ مَالُوا عَلَى الرِّعَاءِ، فَقَتَلُوهُمْ وَارْتَدُّوا عَنِ الْإِسْلَامِ، وَسَاقُوا ذَوْدَ رَسُولِ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبَعَثَ فِي أَثَرِهِمْ فَأُتِيَ بِهِمْ، فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ، وَأَرْجُلَهُمْ، وَسَمَلَ أَعْيُنَهُمْ، وَتَرَكَهُمْ فِي الْحَرَّةِ، حَتَّى مَاتُوا) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ. فَانْظُرْ — يَا رَعَاكَ اللهُ – كَيْفَ أَنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ الرَّحْمَةُ الْمُهْدَاةُ لَمْ تَأْخُذْهُ شَفَقَةٌ وَلَا رَحْمَةٌ بِهَؤُلَاءِ الْمُحَارِبِينَ؛ فَعَاقَبَهُمْ بِمَا يَسْتَحِقُّونَ؛ فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ، وَأَرْجُلَهُمْ، وَسَمَلَ أَعْيُنَهُمْ، أَيْ: فَقَأَهَا، وَأَذْهَبَ مَاءَهَا، وَتَرَكَهُمْ خَارِجَ الْمَدِينَةِ حَتَّى مَاتُوا؛ تَنْفِيذًا لِحُكْمِ اللهِ؛ وَلِيَكُونُوا عِبْرَةً لِغَيْرِهِمْ مِنَ الْبُغَاةِ وَالْمُحَارِبِينَ الَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا.

عِبَادَ اللهِ؛ إِنَّ أَصْحَابَ الْأَفْكَارِ الضَّالَّةِ، وَالْمَنَاهِجِ وَالْمُعْتَقِدَاتِ الْمُنْحَرِفَةِ خَطَرُهُمْ عَظِيمٌ، وهم وَشَرٌّ، وَوَبَالٌ على الْبِلَادِ وَالْعِبَادِ، وَهُمْ أَشَدُّ خَطَرًا مِنْ جَمِيعِ الْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ؛ لِأَنَّهُمْ يَلْبِسُونَ لِبَاسَ الْإِسْلَامِ وَهُوَ مِنْهُمْ بَرَاءٌ: وَمِنْ خَطَرِهِمْ تَجِدُهُمْ أَصْحَابَ وَلَاءَاتٍ خَارِجِيَّةٍ مَعَ أَعْدَاءِ بِلَادِنَا؛ بَلْ عَلَى اسْتِعْدَادٍ لِبَذْلِ أَرْوَاحِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ؛ مِنْ أَجْلِ إِفْسَادِ بِلَادِنَا، وَزَعْزَعَةِ أَمْنِنَا؛ وَلَكِنَّ اللهَ مَكَّنَ مِنْهُمْ، حَتَّى يَكُونُوا عِبْرَةً لِغَيْرِهِمْ، قَطَعَ اللهُ دَابِرَهُمْ، وَأَخْزَاهُمْ، وَكَفَى الْبِلَادَ وَالْعِبَادَ مِنْ شَرِّهِمْ؛ فَبِلَادُنَا –بِحَوْلِ اللهِ وَقُوَّتِهِ– قَوِيَّةٌ بِدِينِهَا، وَشَرِيعَتِهَا، وَعَقِيدَتِهَا، وَإِيمَانِهَا بِرَبِّهَا، ثُمَّ بِوُلَاةِ أَمْرِهَا، وَوَحْدَتِهَا، وَاجْتِمَاعِ كَلِمَتِنَا عَلَى بَيْعَتِنَا لِوَلِيِّ أَمْرِنَا، وَتَعَاضُدِنَا، مَعَ وُلَاةِ أَمْرِنَا –حَفِظَهُمُ اللهُ بِحَفْظِهِ،

وَأعَانَهُمْ، وَوَفَّقَهُمْ لِرِضَاهُ- وَاسْتِقْرَارِهَا السِّيَاسِيِّ وَالْأَمْنِيِّ وَالاقْتِصَادِيِّ، وَنَسِيجِهَا الاجْتِمَاعِيِّ، وَهَذَا مَا أَرْعَبَ الْأَعْدَاءَ: (كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ).

إِنَّ جِنَايَةَ الْقَتْلِ مِنَ الْجِنَايَاتِ الْكُبْرَى فِي الإِسْلَامِ وَمِنَ السَّبْعِ الْمُوبِقَاتِ، وَهِيَ أَشَدُّ جَرِيمَةً بَعْدَ الشِّرْكِ بِاللهِ، فَقَدْ خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، النَّاسَ يَوْمَ النَّحْرِ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟»، قَالُوا: يَوْمٌ حَرَامٌ، قَالَ: «فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟»، قَالُوا: بَلَدٌ حَرَامٌ، قَالَ: «فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟»، قَالُوا: شَهْرٌ حَرَامٌ "، قَالَ: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ. وَنَظَرَ ابْنُ عُمَرَ يَوْمًا إِلَى الكَعْبَةِ فَقَالَ: «مَا أَعْظَمَكِ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكِ، وَالْمُؤْمِنُ أَعْظَمُ حُرْمَةً عِنْدَ اللَّهِ مِنْكِ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ. فَالإِسْلَامُ يَأْمُرُ بِالْحِفَاظِ عَلَى الْكُلِّيَّاتِ الْخَمْسَ، وَالدِّينُ وَالنَّفْسُ أَهَمُّ هَذِهِ الضَّرُورِيَّاتِ؛ فَيَجِبُ الْقِصَاصُ مِنَ الْقَاتِلِ سَوَاءٌ أَكَانَ الْقَاتِلُ فَرْدًا أَمْ جَمَاعَةً، وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ " قَتَلَ نَفَرًا: خَمْسَةً، أَوْ سَبْعَةً بِرَجُلٍ قَتَلُوهُ قَتْلَ غِيلَةٍ، وَقَالَ:لَوْ تَمَالأَ عَلَيْهِ أَهْلُ صَنْعَاءَ قَتَلْتُهُمْ بِهِ" رَوَاهُ مَالِكٌ وَغَيرُهُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ. وَلَقَدْ جَاءَ الْوَعِيدُ الشَّدِيدُ بِحَقِّ الْقَاتِلِ؛ فَقَالَ تَعَالَى :(وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا).

عِبَادَ اللهِ، لَقَدِ اِقْتَضَتْ حِكْمَةُ اللهِ جَلَّ وَعَلَا أَنَّ فِي الْقِصَاصِ وَإِقَامَةِ الْحُدُودِ حَيَاةٌ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى:(وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)، قَالَ عُلَمَاءُ اللُّغَةِ: لَقَدْ بَلَغَتْ هَذِهِ الآيَةُ أَقْصَى دَرَجَاتِ الْبَلَاغَةِ؛ فَلَقَدْ جَعَلَ اللهُ سَبَبَ الْحَيَاةِ الْقَصَاصَ. فالْقِصَاصُ مِنَ الْقَاتِلِ يُفْضِي إِلَى الْحَيَاةِ فِي حَقِّ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يَكُونَ قَاتِلًا فَلِأَنَّهُ إِذَا عَلِمَ أَنَّهُ لَوْ قَتَلَ قُتِلَ؛ فَسَوْفَ يَتْرُكُ الْقَتْلَ؛ وَحَيَاةٌ لِمَنْ يُرَادُ قَتْلُهُ فَيَمْتَنِعُ قَاصِدُ قَتْلِهِ عَنْ قَتْلِهِ فَيَبْقَى غَيْرَ مَقْتُولٍ، وَحَيَاةٌ فِي حَقِّ الْمُجْتَمَعِ فَيَقِلُّ الْقَتْلُ وَيَنْدُرُ الْقَتَلَةُ؛ فَيَمْتَنِعُ النَّاسُ عَنِ الْقَتْلِ وَيَرْتَدِعُوا؛ فالْقِصَاصُ سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ الْحَيَاةِ،؛ فَعَدَمُ الْقِصَاصِ يُوجِبُ فَتْحَ بَابِ الشَّرِّ وَالْعُدْوَانِ، لِأَنَّ فِي طَبْعِ بَعْضِ الْبَشَرِ الظُّلْمَ وَالْبَغْيَ وَالْعُدْوَانَ، فَإِذَا لَمْ يُزْجَرُوا عَنْهُ؛ أَقْدَمُوا عَلَيْهِ فَكَانَ الْحُكْمُ الْحَاسِمُ مِنَ الْحَكَمِ الْعَدلِ بِإِيجَابِ الْقِصَاصِ مِنَ الظَّلَمَةِ.

اللَّهُمَّ رُدَّنَا إِلَيْكَ رَدًّا جَمِيلًا، وَاخْتِمْ بِالصَّالِحَاتِ آجَالَنَا.

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ، فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

****

———الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ؛ تنفيذ الاحكام على أهل المحاربة والإفساد

———:

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى عِظَمِ نِعَمِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شريكَ لَهُ، تَعْظِيمًا لِشَأْنِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدَاً عَبْدَهُ وَرَسُولُهُ، وَخَلِيلَهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمَاً كَثِيراً . أَمَّا بَعْدُ ..... فَاتَّقُوا اللهَ – عِبَادَ اللهِ– حَقَّ التَّقْوَى، وَاعْلَمُوا أَنَّ أَجْسَادَكُمْ عَلَى النَّارِ لَا تَقْوَى .

عِبَادَ اللهِ، لَقَدْ أَفْزَعَ كُلَّ مُسْلِمٍ مَا قَامَتْ بِهِ تِلْكَ الْعِصَابَاتُ الْمُجْرِمَةُ الَّتِي سَعَتْ فِي الأَرْضِ فَسَادًا وَرَوَّعَتِ الآمِنِينَ، وَشَوَّهَتْ هَذَا الدِّينَ وَأَلْصَقَتْ بِهِ مَا هُوَ مِنْهُ بَرَاءٌ؛ فَأَفْسَدَتْ وَقَتَلَتْ وَرَوَّعَتْ وزَرَعَتْ فِي نُفُوسِ النَّاسِ الْخَوْفَ وَالْوَجَلَ، وَاشْتَرَكَتْ مَعَ جِهَاتٍ خَارِجِيَّةٍ مُغْرِضَةٍ لإِفْسَادِ الْبِلَادِ وَالْعِبَادِ، وَأَزْهَقَتْ مِئَاتِ الأَنْفُسِ، جُلُّهَا مِنْ رِجَالِ الأَمْنِ (رَحِمَهُمُ اللهُ بِرَحْمَتِهِ) قَدَّمُوا أَرْوَاحَهُمْ فِي سَبِيلِ رَبِّهِمْ حِمَايَةً لأَمْنِ بِلَادِهِمْ وَأَمَانِهِ؛ فَحَانَ الْقِصَاصُ مِنْ قَتَلَتِهِمْ وَالْمُشْتَرِكِينَ؛ فِي قَتْلِهِمْ وَقَتْلِ غَيْرِهِمْ. وَتَمَّ عَرْضُ الْمُجْرِمِينَ عَلَى الْقَضَاءِ الشَّرْعِيِّ، عَلَى مَدَى فَتَرَاتٍ زَمَنِيَّةٍ طَوِيلَةٍ حَتَّى تَمَّ اسْتِيفَاءِ جَمِيعِ إِجْرَاءَاتِ التَّقَاضِي، وَالَّتِي كَفَلَتْ لَهُمْ حَقَّ الدِّفَاعِ عَنِ أَنْفُسِهِمْ، ثُمَّ خَرَجَ الْحُكْمُ مِنَ الْقَضَاءِ الشَّرْعِيِّ الَّذِي يَجِبُ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَنْ يَخْضَعَ لَهُ وَيُسَلِّمَ (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا). فَثِقُوا بِأَنَّ فِي تَنْفِيذِ هَذِهِ الأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ حِمَايَةً بِحَوْلِ اللهِ وَقُوَّتِهِ لِلْمُجْتَمَعِ مِنَ الإِخْلَالِ بِأَمْنِهِ، وَمَنْعًا للشَّبَابِ مِنَ الانْزِلَاقِ وَرَاءَ الْفِكْرِ الضَّالِّ؛ وَحِمَايَةً لِلْمُجْتَمَعِ مِنْ الاسْتِهَانَةِ بِالدِّمَاءِ؛ وَشِفَاءً لِصُدُورِ مَنْ قُتِلَ آبَاؤُهُمْ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا، وَشِفَاءً لِقُلُوبِ أُمَّهَاتٍ ثَكَالَى، وَأَطْفَالٍ يَتَامَى، وَزَوْجَاتٍ أَيَامَى.

عِبَادَ اللهِ، لَقَدْ ارْتَاحَتِ الأَنْفُسُ وَاطْمَأَنَّتْ بِإِقَامَةِ شَرْعِ اللهِ، وَإِنْفَاذِهِ عَلَى مَنْ رَوَّعُوا الآمِنِينَ، وَقَتَلُوا الْمَظْلُومِينَ، وَسَعَوا للإِفْسَادِ فِي الأَرْضِ، وَأَبْدَلُوا أَمْنَ الْبِلَادِ فِي فَتْرَةٍ سَابِقَةٍ خَوْفًا وَرُعْبًا؛

حَتَّى أَمْكَنَ اللهُ مِنْهُمْ. وَفِي إِقَامَةِ الْحُدُودِ، وَإِنْفَاذِهَا عَلَيْهِمْ اِسْتِتْبَابٌ لِلأَمْنِ، وَإِيقَافٌ لِعَجَلَةِ الْفَسَادِ عِنْدَ حَدِّهَا، وَزَرْعٌ للثِّقَةَ وَالاِطْمِئْنَانَ فِي نُفُوسِ النَّاسِ؛ وَنَزْعٌ لِلْخَوْفِ وَإِيقَافٌ لِلْمُتُهَوِّرِ عَنْ تَهَوُّرِهِ، وَالظَّالِمِ عَنْ ظُلْمِهِ، وَالْبَاغِي عَنْ بَغْيِهِ؛ وَصِيَانَةٌ لِلْمُجْتَمَعِ كُلِّهِ؛ فَلْنَشْكُرِ اللهَ جَلَّ وَعَلَا عَلَى شَرْعِهِ الْحَكِيمِ، وَحُكْمِهِ الْعَظِيمِ، وَتَذَكَّرُوا قَوْلَهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:(حَدٌّ يُقَامُ فِي الْأَرْضِ خَيْرٌ مِنْ مَطَرِ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً) رَوَاهُ اِبْنُ حِبَّانَ وَغَيْرُهُ وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ، وَصَحَّحَ أَحْمَدُ شَاكِر لَفْظًا قَرِيبًا مِنْ هَذَا عِنْدَ أَحْمَدَ. حَفِظَ اللهُ بِلَادَنَا قَائِمَةً بِشَرْعِ اللهِ، وَمُنَفِّذَةً لِحُدُودِهِ، وَحَمَاهَا مِنْ كِيدِ وَمَكْرِ الْخَارِجِينَ الْمُحَارِبِينَ، وَالْمُفْسِدِينَ الْمُضِلِّينَ.

اللَّهُمَّ احْفَظْنَا بِحِفْظِكَ، وَوَفِّقْ وَلِيَّ أَمْرِنَا، وَوَلِيَّ عَهْدِهِ لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى؛ وَاحْفَظْ لِبِلَادِنَا الْأَمْنَ وَالْأَمَانَ، وَالسَّلَامَةَ وَالْإِسْلَامَ، وَانْصُرِ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى حُدُودِ بِلَادِنَا؛ وَانْشُرِ الرُّعْبَ فِي قُلُوبِ أَعْدَائِنَا؛ وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مَهْدِيِّينَ غَيْرَ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ؛ وَنَسْأَلُهُ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ، وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ، وَالْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. وَقُومُوا إِلَى صَلَاتِكمْ يَرْحَمكُمُ اللهُ.